بداية

التنصير الأمريكي في وادي النيل



الدكتور عبد العزيز عبد الغني ابراهيم

بداية التنصير فى مصر :

زارأحد المنصرين الأمريكيين من دمشق القاهرة فى شتاء ١٨٥١ ـ ١٨٥٢ م ، ولما رجع الى مركزه اقترح أن يمتد النشاط التنصيرى الى مصر ، ونال مساندة زملائه فى هذا الأمر . وبعد تعثّر بدأت الإرسالية الأمريكية تعمل فى القاهرة منذ ١٨٥٤ م ، وقد واجهت البعثة فى بادئ أمرها رفضاً عنيفا من المصريين مسلمين وأقباطاً ، كما أدت حرب القرم وأخبار ثورة الهند الى إذكاء حدة الشعور الإسلامى فى القاهرة ، ووجدت البعثة رهقا شديدا [١] .

بدأت البعثة الأمريكية بالتعليم : حيث افتتحت فى القاهرة مدرسة للبنين فى ١٨٥٥ م بدرب الجنينة ، نقلت بعد ذلك إلى حارة السقايين ، ثم أغلقت هذه المدرسة للنهوض بمدرسة أخرى فى حى الأزبكية . وفى ١٨٥٦ م ، افتتحت الإرسالية الأمريكية أول مدرسة للبنات فى مصر : غير أن هذه البعثة قد واجهت فى بدء أمرها صعوبات مالية . وشاء الله أن يمر بالقاهرة المهراجا دهلوب سنج وريث عرش البنجاب منفيا إلى خارج الهند ، وكان الرجل قد تنصر . أسرّ المهراجا دهلوب الى البعثة الأمريكية بأنه يرغب فى الزواج ، فزوجته البعثة المدعوة بإبنة إحدى المتنصرات على مذهب الكنيسة الأمريكية ، فمنحهم العريس منحة مالية وأوقف عليهم مبلغ ١١,٠٠٠ جنيه منحة سنوية . وقد وجدت البعثة بعدئذ الرعاية من سعيد باشا واسماعيل باشا حيث منحهم الأول قطعة أرض ، وزاد الآخر بأن تبرع لهم بمبلغ ٧,٠٠٠ جنيه لبناء مدرسة على قطعة أرض واسعة أعطاها لهم ، تسع المدرسة ، ومساكن المعلمين وعائلاتهم [٢] .

كان من الطبيعى أن يكون التعليم وسيلة للهدف الأكبر « تنصير المصريين » ويوضح أحد أشهر المنصرين الأمريكيين المدعو روجر والجسون فى كتابه « وادى النيل مسرح للحركة التنصيرية » [٣] بأن هدف البعثة الأساسى من المجىء إلى مصر كان تنصير المسلمين بها .

غير أن الشعور بحدة ردود الفعل الناجحة عن السعى لتحقيق هذا الهدف دفعت البعثة الى تحقيق هدف آخر ، وهو جذب أكبر عدد ممكن من الأقلية القبطية للمذهب البروتستانتى والالتحاق بالكنيسة الانجيلية . ولبلوغ هذا الهدف شن المنصرون الأمريكيون حملة عنيفة على الكنيسة القبطية واتهموها بالجمود وعبادة صور القديسين والملائكة ، كما اتهموا رجالها بالجهل والخروج عن اصول الدين المسيحى ، وأزعج الاتهام الأقباط ، وأثار تحول البعض من الأقباط إلى البروتستانتية ثائرة سلطات الكنيسة الوطنية فى مصر . وقد تم لقاء فى عام

١٨٦٣ م بين وليام تاير القنصل الامريكي في مصر والمنصر جون هوج من جانب ، وبين كيرلس الخامس بطريرك الأقباط من جانب اخر . وكان من رأى الجانب الأمريكي انه لا يجب أن تعترض سلطات الكنيسة على عمل المنصرين الأمريكيين : إذ أن غايتهم هي تعليم التوراة . ويظهر انفعال كيرلس الخامس في إشارته للمنصرين الأمريكيين بقوله : « ولماذا جاءوا الى مصر ..إن التوراة لدينا قبل أن توجد أمريكا .. إننا لسنا في حاجة إليهم ليعلموننا ..إننا نعرف التوراة أفضل منهم » !!(٤) .

وتحول هذا الشعور بالانزعاج من جانب السلطات الكنسية المصرية إلى عمل حاسم ، حين قام البطريك برحلة الى الصعيد في عام ١٨٦٧ م . وقد سايرت الحكومة المصرية رغبة كيرلس الخامس في العمل الحاسم ، وبعثت بتعليماتها الى مديرى المديريات لمعاونته في مهمته ، وبتخصيص باخرة حكومية تكون تحت تصرفه في تلك الرحلة.وقد بدأت الرحلة بأسيوط حيث جمع البطريك المسئولين الأقباط ، وقرر تجريد أحد النساوسة من مركزه الكنسي لسماحه لأخيه بالخدمة في كنيسته بعد أن تخرج من مدرسة اللاهوت بالارسالية الأمريكية (٥) كما أصدر البطريك في أسيوط حرمانا كنسيا على أتباع الكنيسة البروتستانتينية . وغادر البطريك مدينة أسيوط الى أبو تيج وإخميم ، حيث أقفل مدرسة الأرسالية الأمريكية هناك ، وتقدم إلى قنا حيث أبلغه وكيل القنصل الأمريكي هنالك أن قنصل عام الولايات المتحدة بالقاهرة قد أبرق مستفسرا عما يحدث . ورد البطريك بأن ما يحدث لا يجب أن يعني وكيل القنصل ، وأنه لا يأبه لقنصله العام (٦) . غير أن رد الفعل القبطي هذا لم يثمر كثيرا حيث لاقت البعثة الأمريكية الدعم من السلطات البريطانية ؛ وتزايد أتباع الكنيسة الأمريكية من الأقباط المتحولين .

وقد شهدت السبعينات في القرن التاسع عشر ازدياد النفوذ التبشيري للبعثة الأمريكية ، وازدياد عدد مدارسها : حيث تم في مطلع السبعينات تأسيس الكلية البروتستانتية في أسيوط ، ثم ما تبع ذلك من فتح مدارس في ملوى ، والباجور ، وميدوم ، والبدارى ، وطهطا ، والقصير ، وسنهور ، والعزيزية ،وأبنوب ، والزرابى ، والمنيا ، وبنى عدى ، والطويلة ونقادة ، وإسنا ، وأرمنت ، والأقصر (٧) . هذا بالرغم من أنه لم يكن لهذه البعثة حتى عام ١٨٧٠ م ، سوى ست مدارس بالوجه القبلي ، وثلاث بالقاهرة ، واثنين في الاسكندرية (٨) وأدى مد السبعينات المتزايد إلى أن يصل عدد مدارس هذه البعثة الى ثلاثين مدرسة (٩) في ١٨٧٨ م .

وكان المدرس فى هذه المدارس عضوا فى الكنيسة يشارك فى اجتماعاتها المسائية ، ودروسها الدينية ، وصلاة الأحد ؛ ولهذا تميزت نهاية السبعينات بنجاح البعثة الأمريكية فى جذب عدد من الأقباط ، الفقراء منهم بصفة خاصة . وقد بلغ عدد المتحولين من الأقباط الى البروتستانتية ٩٨٥ شخصا[١٠] فى ١٨٧٩ م وقفز هذا العدد فى ظل الاحتلال البريطانى وحمايته للتنصير الأمريكى حتى وصل الى أكثر من ١٢,٠٠٠ شخصا قبيل الحرب العالمية الأولى .

ويستلفت الانتباه أن رواج التعليم الأمريكى قد بلغ رغم إمكاناته المادية القاصرة ما لم يبلغه أى تعليم أجنبى آخر فى مصر،مما يدعو الى التساؤل عن سر هذا النجاح . يرى يونان لبيب [١١] ان هناك عدة عوامل أهمها :

ـ أن عدم وجود جالية أمريكية كبيرة فى مصر كان عنصرا معاونا لانتشار تلك المدارس لا تقلصها ؛ ذلك أن تلك المدارس قد تميزت منذ البداية بالطابع المصرى،حيث استمر أغلب تلاميذها ومعلميها من المصريين . هذا على عكس سائر المدارس الأجنبية الأخرى التى استمرت الغالبية العظمى من تلاميذها ومدرسيها من الأجانب .

ـ أن المدارس الأمريكية قد سعت إلى اجتذاب فقراء الأقباط ، الذين وجدوا فى تلك المدارس،الى جانب التعليم،كثيرا من أسباب الرعاية التى لم تتوفر لهم فى مدارس أخرى ، مثل المعيشة فى الأقسام الداخلية ، بالاضافة إلى أن الارسالية الأمريكية كانت غالبا ما تهيئ لخريجى مدارسها أعمالا فيها أو فى غيرها من سائر المؤسسات الأجنبية ، وذلك بالطبع بعد أن يتحول الطلاب إلى البروتستانتيه .

ـ بعد أن أطمأن المسلمون بأن رجال الإرسالية الأمريكية لن يستطيعوا التأثير دينيا على أبنائهم بدأوا يرسلونهم الى تلك المدارس . يضاف الى هذا أن الملتحقين بتلك المدارس كانوا يعفون من العمل فى مد الخطوط الحديدية ، وتعبيد الطرق ، كما كانوا يعفون من التجنيد[١٢]

وفى عام ١٩٠٧ م بلغ عدد المدارس الأمريكية فى مصر ٢٧١ مدرسة بين ابتدائية وتجهيزية وثانوية وبلغ عدد الطلاب الملتحقين بهذه المدارس ١٢٦٤٠ طالبا وطالبة ، كان عدد الطلاب المصريين منهم ١٢٣٥٦ من اقباط ومسلمين [١٣] . هذا بينا لم يزد عدد الأمريكيين فى مصر فى تلك السنة عن ٥٢١ امريكيا [١٤] وهو عدد جد ضئيل إذا ما قورن بأعداد الأجانب من

الجاليات الأخرى . وظلت أعداد الأمريكيين فى مصر ضئيلة حتى ان هذا العدد ظل كما هو بعد عشر سنوات من ذلك التاريخ ، حيث لم يزد عدد الأمريكيين فى عام ١٩١٧ عن ٥١٤ أمريكيا فى مصر [١٥] .

وقد شهدت الفترة بعد ١٩٠٧ م تناقصا سريعا فى عدد المدارس الأمريكية حتى وصل الى ثلاثين مدرسة فقط فى ١٩١٤ ـ ١٩١٥ م ، ولم تكن هذه المدارس تضم سوى ٥٠٦١ تلميذاً [١٦]

ولعل ذلك راجع الى استحداث شهادة الدراسة الثانوية فى المدارس الحكومية فى مصر التى تمت منذ ١٨٨٧ م ، وظهر تأثيرها على المدارس الأمريكية بعدئذ حين أحس الطلاب بأن المدارس الحكومية تؤهل اكثر من غيرها للفوز بالوظائف الحكومية وللدراسات الأعلى ، وبخاصة وأن برامج المدارس الأمريكية كانت مختلفة عن المناهج الحكومية ، ولها طابعها الدينى الخاص ، وطبيعتها المتميزة [١٧] .

○ بداية التنصير الأمريكى فى السودان ○

لم يمتد النشاط الأمريكى فى التنصير الى السودان بالرغم من أن الكنيسة المسيحية الأمريكية كانت قد خصصت مبلغ ٢٥,٠٠٠ دولارا للعمل التنصيرى على امتداد وادى النيل فى ١٨٨٣ م . وانفلت السودان فى ذلك الوقت من قبضة الولاة الأتراك فى مصر ، الواقعين تحت الاحتلال البريطانى . وشهد السودان ثورة دينية عملت على خلاص وادى النيل من المستعمر والمؤثرات الأجنبية بكافة صورها ، ولهذا تعطل وصول البعثات التنصيرية الأمريكية الى السودان . وبقى السودان بعيدا عن تلك المؤثرات حتى أطاح البريطانيون متعللين بالحقوق الخديوية بحكومته الاسلامية فى نهاية القرن الميلادى الماضى . ووضع كرومر سياسة التنصير فى السودان وفى وادى النيل بأسره حين قسّم وادى النيل الى ثلاث مناطق .

المنطقة الأولى : حددها بمصر التى وصفها بأنها تضم أغلبية مسلمة وأقلية مسيحية ورأى كرومر بأنه لا مانع من إطلاق حرية العمل للمصريين فى هذه المنطقة: حيث أن المسلمين فى مصر ـ كما يقول تقرير كرومر ـ فى اغلبهم مستنيرون ، واختلطوا بالأوروبيين من أزمان متطاولة ، ولهم الدراية بفكر الأوربيين وبأساليبهم .

أما المنطقة الثانية فتشمل الجزء الشمالي من السودان حيث المجتمع مجتمع إسلامي ، رأى كرومر بأن أهل السودان الشمالي ليس فيهم طبقة من المثقفين كما هو الحال في مصر ، وكلهم بعيد عن المدنية الغربية لا يؤمن بأساليبها ، ويضيف كرومر بأن الأهالي في هذه المنطقة مؤهلين للثورة الدينية واتباع من يشير بها ـ ويرى كرومر أن النشاط التنصيري في هذه المنطقة غير مثمر ولكنه سيكون ذا أبعاد خطيرة للادارة البريطانية في المنطقة بأسرها .

أما المنطقة الثالثة : فهي منطقة جنوب السودان ، حيث السكان وثنيون لم يحتكّوا بالمسيحيين إلا لماما ، ولم تربطهم بالمسلمين في شمال السودان الا الذكريات غير الحميدة ، كما يقول التقرير ، فانه يمكن اطلاق النشاط التنصيري في تلك المنطقة البكر ، وعلى الحكومة أن تعمل على مساعدة الإرساليات في تلك المنطقة بالذات [١٨] .

وفي نفس العام الذي وقع فيه السودان في براثن الاستعمار العالمي ، بدأت القوى التنصيرية المختلفة تنشط في اتجاهه . أرسلت البعثة الأمريكية المنصّر واطسون الذي عمل في مجال التنصير في مصر ٣٨ عاما ، والمنصّر جفن الذي عمل بمصر كذلك لمدة ١٨ عاما ، لزيارة السودان وخطّ سياسة تنصيرية للأمريكيين في المنطقة ، وأكد الرجلان بعد الدراسة ، على ضرورة التنصير في الخرطوم وأم درمان والانطلاق بالعمل التنصيري من هنالك الى الحبشة ، التي سيسهل التنصير فيها لعلاقة كنيستها بالكنيسة المصرية [١٩] غير أن قرار الحكومة الاستعمارية بعدم التنصير في شمال السودان عاق العمل في هذه الخطة . وبالرغم من احتجاج جفن لدى السكرتير الاداري لحكومة السودان على هذا القرار ، وحجته أن النصارى من مستخدمي الحكومة الجديدة يحتاجون الى الخدمات الكنسية [٢٠] ، إلا أن قرار حكومة السودان بقي ثابتا ، وانصاعت هذه الارسالية للتعليمات وبدأت العمل التنصيري في جنوب السودان . أما في الشمال فقد اكتفى التنصير الأمريكي باقامة المدارس واتخذت الارسالية الأمريكية لها مركزا في الخرطوم وشاركتها نفس المركز إرسالية التنصير الانجليزية [٢١] . وافتتحت الارسالية الامريكية مركزا بأم درمان وثالث بعطبرة [٢٢] وقد مارست هذه المراكز التنصير الطبي « غير المعلن » الى جانب الخدمات التعليمية . وسرعان ما انتشرت مدارس هذه البعثة في الخرطوم . والخرطوم بحري ، وأم درمان ، ووادي حلفا ، وبلغ عدد هذه المدارس في عام ١٩٠٩ م ست مدارس، أربع منها للأولاد ، واثنتان للبنات [٢٣] .

ونجد في تقرير للورد كرومر [٢٤] في ١٩٠٦ م بأنه قد اتيح للارساليات المختلفة ان تقيم

المدارس فى الخرطوم ، ولمديرى هذه المدارس أن يختاروا من المناهج الدينية ما يشاءون ولكن على سلطات هذه المدارس إخطار أولياء الأمور الذين لا ينتمون الى الطوائف الدينية التى يدرس الدين على نهجها بنسق التعليم عندهم ونوعيته ، ويمكننا أن ننظر فى بعض قوانين تلك المدارس :

١ ـ يجب على رئيس كل مدرسة من مدارس الإرساليات أن يخطر ، قبل أن يقبل تلميذا من المسلمين ، ولى الأمر بأن المدرسة مدرسة مسيحية .

٢ ـ على رئيس المدرسة أن يحصل على موافقة صريحة من ولى الأمر قبل أن يدرج التلميذ ضمن الدارسين للعلوم الدينية على نسق تلك الطائفة ، وألا يحضر أى تلميذ الدروس الدينية الا بموافقة مسبقة من ولى الأمر .

٣ ـ للحاكم العام أو من ينوب عنه الحق فى أن يقوم بتفتيش تلك المدارس للتحقق من تقيد المدرسة بهذه السياسة ، وتعتبر مسئولية مدير المدرسة مباشرة فى المحافظة على تنفيذ السياسة .

وقد برّر اللورد كرومر سياسته تلك بأن الحكومة تكفل الحرية الدينية للجميع ، وليس اغراض الحكومة البريطانية كما يقول كرومر أن تدعو الناس للانتقال من مذهب الى اخر،وتلك سياسة تنتهجها فى ممالكها وفى الممالك التى لها فيها شىء من السلطة [٢٥] . ونلمح تعاطف كرومر مع الكنيسة الأمريكية حين يشير فى نفس التقرير بأن المنصرين الأمريكيين يعملون على تمدين الأهالى وتهذيبهم .

لم يجد الأمريكيون من حكومة السودان موافقة على التنصير المباشر فى الشمال الذى خرج توا من ساحة الحكم الاسلامى إلى أتون الاستعمار ، ولهذا توجه جفن Giffon ومعه المدعو مكلوجين Meughlin وزوجته نحو الجنوب ووقع اختيارهم على تل دوليب التى لم تكن تبعد كثيرا عن التوفيقية مرفأ البواخر النيلية ومركز الادارة الحكومية وأنشأوا بها مركزا تنصيريا [٢٦] يقول القس جفن [٢٧] : « وقمنا بتشغيل عدد غير قليل من السكان الذين غالبا ما يترددون علينا من القرى المجاورة ، وكان هؤلاء يستخدمون فى اعمال البناء ، وزراعة القطن والخضروات مقابل أجر يومى قدره ثلاثة قروش ، وكان علىّ وماكلوجين أن نقوم بتوجيههم فى جميع تلك الأعمال . وكان هذا الدرس العملى مما أكسبنا التصاقا بالوطنيين ، وأتاح لنا فرصة فرض نفوذنا عليهم ، وكان من المتعذر التعامل معهم بأية وسيلة أخرى ، وفى هذه الفترة

الوجيزة أخذ بعضهم رويدا رويدا يفقد مميزات وجودهم معنا . ويعمل من أجلنا وبهذا نصل في النهاية الى تلقينه مبادىء المسيحية وهو راض » كما بدأ الأمريكيون الطب التنصيري . وأخذوا في علاج بعض رجال القبائل من الشلل والدينكا والأنواك والنوير [٢٨] .

وفي عام ١٩٠٤ م رسم كرومر ونجيت سياسة تنصيرية في جنوب السودان . وذلك بتقسيم السودان الجنوبي الى مناطق نفوذ تنصيرية . ووقع التنصير الأمريكي بموجب هذا القانون في المنطقة التي تحد جنوبا بخط عرض ٥ شمالا وشرقا بالحدود السياسية مع الحبشة . وغربا بحدود الارسالية البريطانية . وكان هذا التقسيم هو الأساس الذي سار عليه نظام مناطق نفوذ الارساليات حتى ١٩٤٧ م . ولم تطرأ على منطقة نفوذ التنصير الأمريكي إلا تغيرات طفيفة في ١٩١٠ م حيث أجرى أوين مدير منقلا تعديلا طفيفا في الحدود بين مناطق نفوذ الارساليتين الأمريكية والبريطانية بعد موافقتها . وبمقتضى هذا التعديل أصبحت كل مديرية أعالي النيل داخل منطقة نفوذ الارسالية الأمريكية [٢٩] .

انصب هم الكنيسة الأمريكية في جنوب السودان على محاربة الاسلام ومعارضة انتشاره بين القبائل . وعملت الارسالية بشتى الصور والأساليب التي سنذكر نماذج منها . على استئصال اللغة العربية . وفصل جنوب السودان عن شماله حتى لا يتأثر بالمؤثرات الاسلامية والعربية . ويشكل مغيرا للإسلام والعروبة الى جوف القارة . وكانت القضية الأولى هي التخلص من التجار السودانيين المسلمين الناطقين بالعربية . وحرمانهم من العمل في جنوب قطرهم . وقد أخذت مسألة التخلص من هؤلاء التجار أبعادا مختلفة . حيث أثيرت في مؤتمر التنصير العالمي الذي عقد بأدنبره في ١٩١٠ م وتشكلت لجنة خاصة لدراسة هذه المسألة . كان واطسن رائد الإرسالية الأمريكية في منطقة نهر السوباط من أبرز أعضائها [٣٠] . وخلصت الدراسة إلى وضع أفريقيا في المرحلة التالية للصين من حيث حاجتها الى ضرورة اتخاذ التجارة وسيلة ضرورية لنشر الانجيل بين شعوبها . وقد علق روبسن استاذ اللاهوت على نتيجة هذه الدراسة . بأنها قد جاءت بناء على حقيقة ثابتة وهي :

« إن تقدم التجار المسلمين المستمر الى الجنوب على طول طرق التجارة المختلفة يهدد . بأن تصبح أفريقيا الوثنية إسلامية أكثر منها مسيحية . ذلك أن كل تاجر مسلم هو في شخصه داعية للاسلام [٣١] .

وأيا كان الأمر . فإن ازدهار العمل التجاري للمنصرين الذي شهده العقد الأول من هذا

القرن فى السودان وبخاصة على نهر سوباط الذى كانت تحتل التنصير فيه الارسالية الأمريكية قد أثار سخط التجار الشماليين ، ودفعهم الى تقديم شكوى الى الحاكم العام جاء فيها:(٣٢) إن المنصرين العاملين على نهر سوباط قد اعتادوا استلام كميات كبيرة من الأبقار عن طريق المقايضة بالذرة مع القبائل التى تسكن المنطقة . إننا نستنكر المنافسة التجارية غير العادلة بيننا وبين المنصرين ، الذين يتلقون مساعدات هائلة من الحكومة وتخفيضات فى النقل النهرى والبرى .. إن هذا الاجراء سيؤدى الى إغلاق تلك المناطق أمام التجارة الشرعية . وكان لتلك الشكوى وقعها على الحكومة ، فأرسل الحاكم العام للسودان خطابا الى المديريات المعنية ذكر لمديريها فيه « لقد بدت فى الأونة الأخيرة . مسألة رغبة الارساليات التنصيرية فى العمل فى التجارة بصورة بارزة ، وإنه لمن الأهمية بمكان بالنسبة للمنصرين والحكومة عدم اتخاذ إجراء يتيح للمسلمين أدنى فرصة للتأكد مما بدا لهم امتيازات غير عادلة فى التجارة التى تمارسها الارساليات والتى اعتبرها هؤلاء المسلمون تواطؤا من الحكومة .. إن مجرد وصول هذا الانطباع الى الخارج يترتب عليه إثارة تحامل المسلمين ضد النصارى والحكومة معاً . أما فيا يتعلق بتخفيف العوز الحقيقى الناتج عن نقصان الذرة فان ذلك من اختصاصات الحكومة اذا ما عجز التجار أو أبدوا عدم رغبتهم فى التغلب على الموقف » . وفى نهاية الخطاب أبدى الحاكم العام ثقته من انه إذا تم توضيح هذه الاعتبارات للإرساليات فانهم سيعطونها التأييد الكامل . ويبدو أن الاقتناع لم يثمر فأصدرت حكومة السودان فى ١٩١٢ م قانونا يحرم على المنصرين التعامل فى التجارة الا ما كان من أمر تسويق منتجات النشاط التنصيرى فى الزراعة والحرف الأخرى عن طريق المقايضة مع الأهالى للحصول على متطلباتهم الضرورية ، أو لدفع أجور العاملين فى مراكز التنصير (٣٣) .

وانبرت الارسالية الأمريكية لمعارضة الموضوع : حيث عقد واطسن وجفن اجتماعا مع الحاكم العام للسودان لمناقشة هذا القانون . رأى واطسون « ان الهدف من اشتغال المنصّرين بالتجارة ما هو الا لمقاومة انتشار الاسلام : لأن التجارب قد أثبتت بلا أدنى شك أن التجار المسلمين يقتفون أثر كل أمة بيضاء تفتح إقليا جديدًا فى افريقيا وأنه قد ظهرت فكرة إقامة مراكز التنصير عبر القارة الافريقية حتى نيجيريا ، غير أن هذا الأمر قد أعيق بفضل التجار المسلمين الذين يتجولون بحكم طبيعة عملهم وسط السكان ، ومن ثم أصبحت المسألة التى يجب الاقرار بها هى انشاء وسائل مثل تلك الرحلات يقوم بها المنصرون لنقل المسيحية الى

الوطنيين بنفس الاسلوب . ورفض ونجيت التراجع عن القانون لأنه كما قال ، ومهما كان شعوره الشخصى وعطفه العميق تجاه تنصير السودان ، فانه بحكم وظيفته كسردار للحكومة المصرية ، ونسبة للعلاقات بين مصر والسودان ، فانه من المتعذر عليه ان يتخذ موقفا عدائيا صريحا او سريا ضد المسلمين ، لأنه إذا ما حاول هذا فان نفوذه سينتهى ، وسيفقد ثقة كل مسلم فى حكومته التى سيتقوض صرحها ، ونبه ونجيت الى أن السبب الرئيسى فى عدم معاداته للمسلمين:هو ان كل الفرق العسكرية التى تعتمد عليها الحكومة البريطانية فى إدارتها فى جنوب السودان هى فرق مسلمة . ورأى ونجيت فى ذلك الاجتماع بأن السبيل الأمثل لمحاربة الاسلام فى جنوب السودان يكمن فى مجال التنصير العلاجى الذى ليس للمسلمين فيه باع ولن ينافس احد من المسلمين المتنصرين فيه . وشجب ونجيت عمل المتنصرين بالتجارة فى المنطقة ولفت نظر واطسون لما حدث فى الصين عام ١٩٠٠ م حين ظهرت الحركة المعادية للمتنصرين والأجانب المعروفة باسم بوكسر Boxerوذلك لاشتغال المتنصرين بالتجارة (٣٤) .

ولم يقتنع واطسون برأى الحاكم العام ولجأ الى التأثير على ونجيت عن طريق جمعية التنصير للكنيسة البريطانية ، وكتب واطسون اليها يطلب أن تستعمل نفوذها للضغط على الحكومة لاعادة النظر فى قرار منع المتنصرين من الاشتغال بالتجارة ، وإعادة فتح مخازن الذرة التى تم إغلاقها . ولم ينجح واطسون فى محاولاته .

واستمرت هذه السياسة سارية المفعول حتى أعادت الإدارة البريطانية فى السودان النظر فيها بعد التطورات التى حدثت فى مصر فى ١٩١٩ ، والسودان فى ١٩٢٤ م ، والتى جعلت وقوف المستعمر ضد امتداد الثورة للجنوب شيئا لازما .

تبنى مدير مديرية اعالى النيل ـ ويبدو أنه كان مدفوعا لذلك بالارسالية الأمريكية التى تحتكر التنصير فى مديريته ـ مسألة اشتغال المتنصرين بالتجارة ، لأن اشتغال المتنصرين بالتجارة سيكون خطوة مفيدة لابعاد تجار السودان الشمالى المسلمين عن جنوب السودان ، وأن مراكز التنصير ستكون البديل العملى لنشاطهم :

ولا يمكننا بالطبع الخوض تفصيليا (٣٥) فى هذه الأمور ولا فى مراسلاتها التى دارت والتى انتهت بإصرار المستعمر على عدم الزج بالمتنصرين فى التجارة « فالمتنصرون أوروبيون ، والحفاظ على هيبة الأوروبى وسط الأفارقة لازمة » ولكننا نشير الى تقلص وجود الشماليين فى الجنوب بالرغم من أن ظروف الحرب العالمية الثانية ، وحاجة القوات البريطانية الحليفة فى

منطقة الشرق الأوسط للحوم قد دفعت بالحكومة الى منح تراخيص للتجار الشماليين لسد النقص فى اللحوم من منطقة القبائل النيلية الغنية بالأبقار .

○ وادى النيل فى مؤتمرات التنصير الأولى ○

شهد العقد الأول من القرن العشرين حركة نشطة من السلطات التنصيرية لدراسة التنصير وتقدمه فى البلاد العربية وتقييمه ومواجهة الزحف الاسلامى الى قلب القارة ، فبالإضافة الى مؤتمر ادنبره عام ١٩١٠ م . السابق الذكر : هنالك مؤتمر القاهرة عام ١٩٠٦ م ، ومؤتمر القسطنطينية عام ١٩١١ م ، بالاضافة الى مؤتمرات أخرى عقدت فى السودان فى ١٩١٢ م ومؤتمر اروا بشمال اوغندە فى ١٩١٨ م ومؤتمر أبا على الحدود السودانية الكنغولية فى ١٩٢٤ م ومؤتمر الرجاف « السودان » ١٩٢٨ . ويمكن ان ننظر بايجاز فى دور الارساليات الأمريكية فى هذه المؤتمرات .

ترجع فكرة عقد مؤتمر القاهرة ١٩٠٦ .إلى القس الأمريكى صمويل زويمر ، الذى كان وقتها يعمل فى إرساليات الخليج العربى الأمريكية للتنصير ، دعا زويمر لمناقشة شئون التنصير فى المنطقة العربية ، والصعوبات التى تواجهه ، والنظر فى إمكانية تجنب الأخطاء العديدة التى وقع فيها المنصرون الأمريكيون ، والنظر فى أمثل السبل لجر أكبر عدد من المسلمين الى حظيرة الكنيسة [٣٦]، انعقد هذا المؤتمر فى القاهرة فى الفترة من ٤ ـ ٩ ابريل ١٩٠٦ م وظلت جلساته سرية مغلقة . وقد اختير زويمر لرئاسة هذا المؤتمر وكان عدد المنصرين الامريكيين الذين شهدوا المؤتمر ٢١ مندوبا ، بينما لم يزد عدد مندوبى الارساليات الانجليزية عن خمسة . أما الارساليات الأخرى فلم يصل عدد مندوبيها مجتمعين إلى عدد مندوبى الإرساليات الانجليزية ، ولم يكن لها وجود فعال . وقد نوقشت فى هذا المؤتمر عدة مسائل خاصة بالتنصير فى أوساط المسلمين ، كما تبودلت المعلومات المختلفة عن مناطق كثيرة فى العالم الاسلامى ونوقشت فى المؤتمر السبل المتبعة فى التنصير . وتحدثت الدكتورة آن وطسن [٣٧] عن تجربة الارسالية الأمريكية الطبية فى طنطا ، وكيف انها تعاملت مع الكثير من المسلمين فى طنطا والأماكن القريبة منها ، وعن خطة العمل التنصيرى فى تلك المستشفى ، تقول الدكتورة

أن واطسون : انهم يذكرون بعض تعاليم الانجيل بأساليب ليس فيها تطرف ولا تقود الى نقاش ساخن ، كما أفادت واطسون أنهم يقومون بزيارة بعض القرى فى المنطقة فى رحلات علاجية ، انهم يجدون فى القرى الحفاوة والترحاب ، وانتهى هذا المؤتمر وصيغت مداولاته وقراراته وضمنت فى كتاب لم يسمح بتداوله الا بين المنصرين وأصدقائهم [٣٨] .

أما مؤتمر ادنبره،فقد اهتم ـ كما سبق أن ذكرنا ـ بمحاربة اللغة العربية وانتشار الإسلام فى افريقيا . وقد قرر المؤتمر وجوب التخلص من الوجود الاسلامى والعربى فى جنوب السودان . ولما كان الجنود السودانيون العاملون فى الجنوب من المسلمين كان البديل الذى قدمه واطسون المنصر الأمريكى وأحد أعضاء ذلك المؤتمر والمنفذ لقراراته فى السودان ، هو تجنيد « الوثنيين » ليحلّوا محل الجنود الشماليين المسلمين فى جنوب السودان [٣٩] ، وتبنت حكومة السودان هذا الاقتراح ، وتألفت ما عرف بالفرقة الاستوائية التى رأى فيها وينجيت أنها قوة أفريقية تستطيع الوقوف فى وجه أى تحرك عربى اسلامى فى السودان الجنوبى ، وبخاصة وأن المسئولين عن الأمن فيه هم الجنود الشماليون الذين لا يمكن الركون إلى ولائهم إذا ما طلب منهم قمع إخوانهم فى الدين .

والجدير بالذكر أن الفرقة الاستوائية التى تشبعت بفكر المنصرين الداعى الى محاربة الاسلام والعروبة تمردت على الحكومة المركزية « اغسطس ١٩٥٥ » غداة استقلال السودان ودفع السودان مهرا غاليا من دم أبنائه للمحافظة على وحدة ترابه . وشكلت تلك الحادثة بداية سلسلة من المشاكل الدموية والاضطرابات التى عانى منها السودان شماله وجنوبه .

وفى ١٩١٢ ، عقد مؤتمر فى السودان [٤٠] حضره ممثل عن كل من الإرساليتين البريطانية والأمريكية ومندوبين عن مصلحة التربية والاستخبارات الحربية لبحث مسألة فرض اللغة الانجليزية كلغة للتعليم فى الجنوب ومحاربة اللغة العربية . كما عقد فى اكتوبر ١٩١٨ ، مؤتمر لغوى أخر فى أروا لدراسة نفس الموضوع،حضره ممثلو عدد من الارساليات منها الارسالية الأمريكية . وفى مارس ١٩٢٤ ، عقد مؤتمر أخر فى أبا اشتركت فيه نفس الارساليات السابقة . وكان أخر المؤتمرات اللغوية التى عقدتها مجموعة الارساليات الناطقة بالانجليزية هو مؤتمر الرجاف اللغوى الذى عقد بمديرية منقلا « السودان » فى أبريل ١٩٢٨ ، وكان للارسالية الأمريكية فى المركز الذى أقامته فى الناصر [٤١] « ١٩١٢ » واعترفت به حكومة السودان ١٩١٣ م دور كبير فى مناهضة اللغة العربية . بذل المنصرون الأمريكيون جهودا كبيرة

لدراسة قواعد لغة قبائل الشلك وجمعوا ما بين ١٧٠٠ و ٢٠٠٠ من كلماتهاودرسوا من خلالها قواعدها وتراكيبها ووضعوا لها قاموسا بل ترجموا اليها . وفى هذا لا يفوتنا أن نذكر جهود المنصر الالمانى وشترمان Westermann الذى كان منصرا فى غرب أفريقيا ، ثم أوى الى بلاده ليقوم بالتدريس فى جامعة برلين . أوفدت جامعة برلين وسترمان لدراسة لغة الأهالى فى بلاد النوبة ، وعندما علم مجلس الكنيسة الأمريكية بذلك قدم له الدعوة لزيارة منطقة السوباط لدراسة لغة الشلك ، ووضع وسترمان مختصرا لقواعد تلك اللغة وقاموسا ، وكتابا صغيرا للصلاة ، « بالشلكية » وساعدت جمعية اصدقاء الانجيل الامريكية فى طبع الكتاب المقدس بلغة الشلك [٤٢] .

وظلت الارسالية الامريكية طوال فترة الحكم البريطانى تعمل من مركزين رئيسين فى تل دوليب والناصر ، بالاضافة الى عدة مراكز صغيرة ، والى بعض المؤسسات الطبية والتعليمية فى مناطق متفرقة من جنوب السودان ، وبعض المناطق فى شمال السودان مثل الخرطوم وأم درمان والخرطوم بحرى والجريف وعطبرة . وتوجت الارسالية الامريكية جهودها التعليمية فى وادى النيل بانشاء الجامعة الأمريكية فى القاهرة فى عام ١٩١٩ ، وذلك لمعارضة تأثير الجامع الأزهر الذى كان كما وصفه واطسون « ذو تأثير خطير فى العالم العربى ، وان شهادة منه توازى عند العرب شهادة الدكتوراه من اكسفورد ، أو باريس ، أو هارفارد [٤٣] وأراد واطسون أن يؤثر بتلك الجامعة على مصر التى هى بحكم موقعها ، ولغتها العربية وتأثيرها الثقافى فى المنطقة العربية وبما يصدر فيها من صحف ومجلات كانت تبلغ وقتها أكثر من مليون نسخة فى السنة مركز اشعاع يجب التحكم فيه .

معارضة التنصير :

ربما ظهر التأثير الأمريكى المباشر فى الشئون السياسية فى وادى النيل وفى مصر بصفة خاصة خلال الحرب العالمية الأولى وفى أعقابها . كانت الدعوة فى امريكا التى عبر عنها المؤرخ الاستراتيجى ماهان منذ ١٨٩٤ م بأن على أمريكا أن تطرح عنها عزلتها التى ناسبت طفولتها وأن تنطلق لتضطلع بدورها المحتوم فى خدمة أهداف التمدن . وفى هذه الفترة كان الرأى العام الأمريكى ، رغم إحساسه بالمنافسة مع بريطانيا ، يدرك كما يقول الكاتب دالاس [٤٤]

عمق ارتباطه المشترك عنصرا ولغة مع بريطانيا وتشابه الغايات والتطلعات والطموح والأمال . وكان من رأى روزفلت الذى أصبح فيا بعد رئيسا للولايات المتحدة الامريكية بأن « السلام لن يكون إلا إذا جاء والسيف فى يده » وان على الولايات المتحدة أن تلعب دورها فى السياسة العالمية . دعا روزفلت الى تطوير قوة الاسطول . فالدبلوماسى - كما رأى روزفلت - فى خدمة الجندى وليس العكس . وعندما اصبح روزفلت مساعدا لوزير الاسطول فى الولايات المتحدة الأمريكية قبيل نهاية القرن التاسع عشر عمل على تحقيق أفكار ماهان وتطلعاته .

عملت الارساليات الأمريكية فى مصر والسودان وراء دثار السلطة البريطانية القنصلية أولا ، ثم سلطة الاحتلال بعد ذلك ، وبعد الحرب الأولى غدا هذا الدثار كثيفا،حتى حاول المجلس العالمى للارساليات التأثير على الحكومة المصرية لإقرار الحرية الدينية المطلقة فى الدستور المصرى والعمل على ابعاد الشريعة الاسلامية من التدخل فى مسألة تنصير المسلمين المرتدين ، وكفالة حق الأرث لهم بالدستور . وقد رفع واطسون مدير الجامعة الأمريكية فى القاهرة الى اللورد إللنبى مذكرة بهذا المعنى . ومع أن المادة (١٢) من الدستور المصرى كفلت الحرية المطلقة للعبادات، إلا أن مجلس الارساليات فى مصر جهد فى سعيه للحصول على ضمانات دستورية لتنصير المسلمين !! ولم تكن السلطات البريطانية راضية عن تلك السياسة إذ جاء تعليق من احد موظفى الخارجية البريطانية على التماس مماثل لمجلس الكنائس فى عام ١٩٣٠ « بأن العلاج العملى الوحيد هو التدرج نحو الخلاص من النصوص الاسلامية فى الدستور المصرى ، وهو تقدم قد بدأ بالفعل وسوف يستمر عن طريق مؤثرات الحياة الفردية ، وتأثيرات الغرب على الشرق ، وانه يشك فى أن التدخل الأوروبى سوف يزيد من سرعة هذا التقدم » (٤٥) .

ولا تستطيع تتبع المعارضة الاسلامية والقبطية فى مصر للنشاط الارسالى الأمريكى : غير ان النشاط الاسلامى فى وادى النيل لمعارضة التنصير على إطلاقه-كان مؤثرا منذ بداية الثلاثينات من هذا القرن . وقد قامت تظاهرات متعددة فى شبرا والأزبكية وميدان الأوبرا ودمنهور وكفر الزيات والزقازيق وغيرها ، وكانت الشهادة الاسلامية هى هتاف المتظاهرين .

كما قامت فى مصر جماعة الدفاع عن الاسلام برئاسة الشيخ الجليل محمد مصطفى المراغى وعضوية بعض الصحفيين والبرلمانيين ، وكان هدف الهيئة المادة الثانية من قانونها .. « مقاومة

التنصير بجميع الوسائل المشروعة التى يهدى اليها الاسلام والعلم ، ومساعدة الفقراء واليتامى المسلمين وتنشئتهم تنشئة إسلامية صحيحة » . واتسع نشاط الجماعة وأصدرت نداءات متعددة لمقاطعة مدارس الارساليات ، كما قدمت هذه الجماعة التماسا للملك والحكومة لدرء خطر المنصرين فى البلاد .

وقام الأزهر بدوره بالذود عن الدين حتى أن رجاله تعرضوا فى ١٧ سبتمبر ١٩٣١ ، الى فصل نيف وسبعين عالما من علمائه ، وذلك لمعارضتهم للتنصير وامتد نشاط جماعة الدفاع عن الاسلام الى السودان [٤٦] . وحيث ان الحكومة البريطانية لم تتجرأ بالتصديق للإرساليات فى العمل فى شمال السودان ، كما سبق الذكر ، كان اهتمام هذه الجمعية بجنوب السودان كبيرا،حيث طلب الشيخ المراغى الى حكومة السودان أن تصدر بيانا تؤكد فيه عدم معارضتها إرسال بعثات اسلامية الى جنوب السودان ، والتصديق بانشاء معهد دينى فى جوبا .

أما فى السودان فقد قدم رئيس مؤتمر الخريجين فى ٣ ابريل ١٩٤٢ م الى حكومة الاحتلال مذكرة تشجب « السياسة الجنوبية » وتطالب بإلغاء الاعانات التى تدفع لمدارس الارساليات « كانت الارسالية الأمريكية تفوز بنصيب كبير من الدعم الحكومى » ، كما طالبت هذه المذكرة بتوحيد مناهج التعليم بين الشمال والجنوب . ونجم عن المحاولات المصرية السودانية المشتركة والفردية أن اصدرت حكومة السودان فى اكتوبر ١٩٤٧ بيانا بسياستها الجديدة تجاه الارساليات تضمن حق المسلمين فى الدعوة بجنوب السودان سواء بسواء مع المنصرين النصارى [٤٧] وواجه البيان معارضة شديدة من الإرساليات المختلفة أمريكية وغيرها ، ومن بعض مديرى المديريات وظل البيان حبرا على ورق حتى كان استقلال السودان فى ١٩٥٦ .

استمر فى مصر الضغط من مجلس الارساليات لتغيير الدستور المصرى لوضع نصوص واضحة فيه تحمى المتنصرين المرتدين من المسلمين . وفى المباحثات التمهيدية لاتفاقية ١٩٣٦ ، بين مصر وبريطانيا استنجد مجلس الارساليات بكل من انجلترا وامريكا من أجل ذلك الهدف . ورفضت الحكومة البريطانية العمل فى هذا الاتجاه الذى لا يريده المصريون المسلمون،ولا الأقباط الذين يخشون من مسألة الحرية الدينية المطلقة مما قد يترتب عليه نتائج عكسية لكنيستهم . وردت الخارجية البريطانية على مجلس الارساليات فى مصر بأنه ليس من العدل اتخاذ أى إجراء قد يؤدى إلى مخاطر جسيمة للنصارى فى سبيل أفراد قلة من المرتدين عن الإسلام . ولم يسفر الضغط عن شىء ما .

التنصير الثقافى :

لم يقتصر النشاط الامريكى فى وادى النيل على التنصير بكافة أنواعه التقليدية ، إنما تعدى هذا الى جوانب ثقافية منها : التنقيب عن الآثار . ولا نستطيع بالضبط أن نقرر الدوافع التى حملت الأمريكيين الى هذا الاتجاه : إلا أننا نرجح بأن حضارة وادى النيل قد طارت سمعتها الى ذلك المجتمع الحديث الجذور فسعى لتأكيد ذاته بالكشف عن تلك الحضارة وإقامة المتاحف لها فى أرجاء الولايات المتحدة الامريكية : ليثير اهتماما شعبيا بوادى النيل والشرق بعامة ، كما يمكننا أن نضيف بأن الحفريات كانت تستفز تفكير المسلمين فى ذلك الوقت » ولا نغول الفكر الاسلامى الداعى الى المعرفة » .

هُرع علماء الآثار الأمريكان الى تأكيد الذاتية الإقليمية التى شجبتها الأخوة الاسلامية حين أكدوا قدم الذاتية الاقليمية وأبانوا بأن لكل منطقة حضارتها المستقلة التى تنازع الأخرى شموخها وأصالتها . ولعل الجدل الذى أثاره رايزنر الأمريكى حين أزاح التراب عن بعض حضارة كوش السودانية فى كرمه والذى قصد به نفى كل علاقة فى التاريخ القديم لوادى النيل شماله وجنوبه لا يزال شغل مؤرخى تاريخ الحضارات السودانية حتى اليوم (٤٨) .

بدأت أولى محاولات التنقيب الأمريكى فى مصر فى أحضان سلطات الاحتلال البريطانى . تأسس فى لندن فى ١٨٨٢ م صندوق الحفريات المصرية Egypt Exploration Fund وفى العالم التالى مباشرة تم افتتاح فرع له فى بوسطن . وزاد نشاط هذا الفرع حتى تم فى عام ١٩١١ اختيار أحد الاساتذة الأمريكيين عضوا للجنة التنفيذية للصندوق . وتشير المصادر الأمريكية أنها جمعت للصندوق فى الفترة منذ ١٨٨٣ حتى ١٩٠٢ اكثر من ١٢٦ الف دولار (٤٩) .

كان هناك اهتمام من جامعة بنسلفانيا فى مجال الاثريات منذ عام ١٨٥٦ ولكنه لم يثمر شيئاً (٥٠) حيث لم تكن البلاد قد وقعت بعد فى براثن لاحتلال البريطانى . وقد بدأت أهم أعمال الأثريين الأمريكيين منذ عام ١٨٩٩ ؛ حين أرسلت جامعة كاليفورنيا للتنقيب عن الآثار فى جنوب مصر، وقد استمر عملها هنالك ثلاث سنوات . وعملت هذه البعثة بعد ذلك فى منطقة أهرامات الجيزة وشارك فى هذا النشاط جامعة هارفرد ومتحف بوسطن فى ١٩٠٥ . وفى ١٩٠٦ ، شارك متحف المترو بوليان فى نيو يورك فى أعمال البحث والتنقيب فى مصر وقام بنشر عدد من الصور والرسومات عن تاريخ مصر القديم (٥١) . وافتتح فى هذه السنة قسما للمصريات به (٥٢)

وأصاب الأثرى الأمريكي رايزنر كشفا عظيما حين عثر على قبر الملكة « تى » فى مدافن طيبة ، وكان من أوائل القبور التى وجدت بها حلى وأدوات أخرى بديعة الصنع عظيمة القيمة (٥٣)

وشارك الأثريون الامريكيون فى مؤتمر الآثار الدولى الذى عقد فى الاسكندرية فى ١٩٠٨ ، وقد كان لهذا المؤتمر نتائج علمية هامة (٥٤) .

وفى السودان نشطت البعثات الامريكية فى مجال التنقيب عن الآثار منذ عام ١٩٠٩ . وقد تمكنت هذه البعثات خلال أربع سنوات من العمل أن تكشف عن مواقع أثرية هامة فى كرمة وفى مروى،وكذلك العثور على آثار عديدة وهامة فى مناطق متفرقة من شمال السودان (٥٥) .

لعب التنصير الامريكى دورا ثقافيا كبيرا : حيث عمّق الشعور بالاقليمية وجهد فى حرب اللغة العربية فى جنوب السودان ، ووقف وقفة جادة دون انتشارها حتى لا يمتد تأثيرها الى داخلية أفريقيا لتبقى تلك المناطق بمنأى عن العروبة والإسلام ، غير أن التنصير الأمريكى لم يفلح أبدا فى اجتذاب مسلمى وادى النيل : شأنه شأن كل تنصير لأية دولة نصرانية أخرى ، ولكنه أصاب قسطاً قليلا من النجاح بين أقباط مصر وحظاً أوفر بين الوثنيين فى جنوب السودان .



○ الهوامش ○

(١) Field,James, A.,America and The Mediterranean World 1776-1882 Princeton,1968) P.58.

(٢) الياس الأيوبي ، تاريخ مصر في عهد اسماعيل باشا ص ٢٢١ .

(٣) Watson,C. Roger, In The Valley Of The Nile, A survey Of The Missionary Movement In Egypt (N.Y., 1908) PP. 412/413.

(٤) Wright,L.C., United States Policy Towards Egypt 1830-1910 (N.Y.,1969) PP.146-147.

(٥) سعد مرسي احمد وسعيد اسماعيل علي ، تاريخ التربية في مصر « القاهرة ، ١٩٧١ » ص ٢٦١ .

(٦) جرجس سلامة ، تاريخ التعليم الاجنبي في مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين (القاهرة) ص ٤٨

(٧) احمد عزت عبد الكريم ، تاريخ التعليم في مصر « القاهرة ، ١٩٣٨ » ص ٨٤٩/٨٥٠

(٨) كانت جملة مدارسها احدى عشرة مدرسة راجع : كشف احصاء الموجودين بالمدارس العمومية والخصوصية بالقطر المصري لعام ١٩٠٧/١٩٠٨ ادارة عموم الاحصاء ، نظارة المالية ، ص ٢٨ .

(٩) Dunne,J.H.,A Introduction to the History Of Education In Modern Egypt, (London,1938) P.410.

(١٠) Wright,L.C.,Op.Cit.,P.141.

(١١) العلاقات الثقافية للولايات المتحدة بمصر في القرن التاسع عشر بحث غير منشور ، معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة .

(١٢) جرجس سلامة ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨ .

(١٣) كشف احصاء التلامذة الموجودين بالمدارس العمومية والخصوصية بالقطر المصري ١٩٠٧/١٩٠٨ ص ٢٨ .

(١٤) الاحصاء السنوي العام للقطر المصري لسنة ١٩١٦ نشره حرف « هـ » نمرة ٨ وزارة المالية ومصلحة عموم الاحصاء ص ٢٧ .

(١٥) تعداد سكان القطر المصري لعام ١٩١٧ ، جـ ٢ ، الحكومة المصرية ، وزارة المالية ص ٥٧٩ .

(١٦) احصاء المكاتب والمدارس للقطر المصري ١٩١٤/١٩١٥ ، ص ١٦٢ .

(١٧) جرجس سلامة مرجع سبق ذكره ص ١٩٧ .

(١٨) راجع نص الوثيقة في ابراهيم عكاشة علي ، التبشير الديني في جنوب السودان رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب ، جامعة القاهرة في ١٩٧٨ ـ ملحق رقم «١» .

(١٩) Giffen,C.R.,The Egyptian Sudan (London,1905) P. 56.

(٢٠) Watson C.R., The Sorrow And Hope Of The Egyptian Sudan (London, 1905) P.123.

(٢١) تقرير السيرالدن غورست لعام ١٩٠٧ ، ص ٩١ .

(٢٢) تقرير السيرالدن غورست لعام ١٩١٠ ، ص ١٢٨ .

(٢٣) تقرير السيرالدن فورست لعام ١٩٠٩ . ص ١٠٢

(٢٤) تقرير اللورد كرومر لعام ١٩٠٦ . ص ٢٢٨ .

(٢٥) تقرير اللورد كرومر لعام ١٩٠٤ . ص ٢٢٤ .

(٢٦) ابرهيم عكاشة علي مرجع سبق ذكره ص ٥٤ ـ ٥٨ .

(٢٧) Giffen, C.R., Op. Cit., P. 58

(٢٨) تقرير السيرالدن غورست لعام ١٩٠٩ ص ١٠٣/١٠٢ .

(٢٩) ابراهيم عكاشة علي . مرجع سبق ذكره ص ٥٨ ـ ٦١

(٣٠) نفس المرجع السابق . ص ٩٣ .

(٣١) Watson, C.R., Op. Cit., P. 118.

(٣٢) ابراهيم عكاشة على . ص ٩٥

(٣٣) نفس المرجع السابق . ص ٩٦ ـ ١٠١ .

(٣٤) نفس المرجع السابق . ص ٩٨ .

(٣٥) للتفصيل راجع . نفس المرجع السابق كله .

(٣٦) مؤتمر القاهرة ١٩٠٦ . الغارة على العالم الاسلامى . المؤيد فى ١٩٢١/٤/٢١ .

(٣٧) Methods Of Missionary Work Among Muslims, PP.8-11.

(٣٨) Ipid.P.109

(٣٩) ابراهيم عكاشة على . مرجع سبق ذكره ص ١٠٥

(٤٠) نفس المرجع السابق ص ١١٣

(٤١) نفس المرجع السابق ص ١١٤

(٤٢) Watson, C.R., The Sorrow And Hope, P.134.

(٤٣) Op. Cit., P.33-35.

(٤٤) Op. Cit., P.33-35

(٤٥) ابراهيم عكاشة على . مرجع سبق ذكره ص ٢٤٩/٢٤٨ .

(٤٦) نفس المرجع السابق ص ٢٥٢/٢٥١

(٤٧) نفس المرجع السابق . ص ٢٥٨ ـ ٢٦١

(٤٨) راجع عبد العزيز عبد الغنى ابراهيم . تاريخ الحضارات السودانية القديمة . القاهرة ١٩٧٠ . ص ١٦٨ ـ ١٨٠

(٤٩) Wright, L.C., Op. Cit., PP.230-231.

(٥٠) Brinton, J.Y., The Mixed Courts Of Egypt, (New Haven 1930) P.30.

(٥١) Wright, L.C., Op. cit., P.235.

(٥٢) Jakh Ernest, Background Of The Middle East, PP.212-213.

(٥٣) تقرير السير ألدن غورست عن المالية والادارة العمومية فى مصر والسودان سنة ١٩٠٧ ص ٤١

(٥٤) تقرير السير الدن غورست لعام ١٩٠٩ ص ٤١ .

(٥٥) تقرير كتشنر عن الادارة والمالية والحالة العمومية فى مصر والسودان ١٩١٣ ص ١٢٤ .